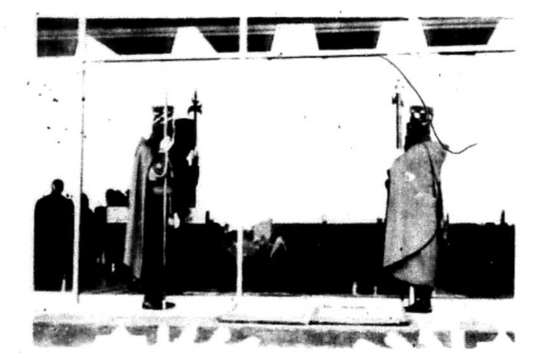


طريق الحركات الثوريّة

والأنظمة التقدميّة خارج المؤتمرات

ان من يقارن بين تصرف الرجعية العربية في مؤتمر الخرطوم وتصرفها في مؤتمر القمة يجد نفسه امام انقلاب في الموقف والسلوك جدير بالتحليل .

فقد كانت الرجعية تشعر في الخرطوم انه باستطاعتها ان تقدم بعض المساعدات للمجهود العربي العام ، فتكسب من ذلك سمعة المساهمة في معركة الصمود العربي من غير ان تخشى صعودا جديدا للتقدمية العربية .

ولكن الايام اثبتت ان تفاؤل الرجعية لم يكن في محله ، اذ ظهر ان مرحلة ما بعد الخامس من حزيران كانت مرحلة مد تقدمي وان هذا المد من الخطورة والعمق بحيث وصل الى اعتى مواقع هذه الرجعية، فاطاح باوضاع كان من المعتقد انها آمنة ومستقرة، وكاد يطيح بقيادات وعروش كبرى .

لقد اخرج انقلابا ليبيا والسودان هذين البلدين العربيين من قبضة الاستعمار والرجعية والعزلة ، كما اخرجت حركة ١٧ تموز في العراق هذا القطر العراقي من العقم والجمود والشبهة ودفعته الى ساحة النضال العربي . واصبحت هذه الاقطار قوة اضافية للمواجهة العربية . وقد كان لمجرد حدوث هذه التغييرات معنى حاسم هو التأكيد على ان التاريخ العربي لن يسير بعد اليوم الى الوراء ، وعلى ان هزيمة العرب لن تدفع الادانة والمسؤولية والعار عن القوى الرجعية مهما حاولت هذه القوى ان تلصق الهزيمة بغيرها وبالتقدمية العربية على وجه التخصيص. ولقد حطمت الانقلابات التقدمية في العراق وفي السودان وفي ليبيا حلم الرجعية العربية بان تستلم المبادرة على اثر الخامس من حزيران لتدفع بالعرب نهائيا في طريق الاستسلام .

وكان التبدل الاخر الذي ترك اثره على مقررات مؤتمر الرباط هو المواقع الجديدة التي كسبها العمل الفدائي في كل مكان ولا سيما في الاردن ولبنان حيث استطاع هذا العمل ان ينتزع لنفسه شرعية الوجود والتحرك ، وحيث كون لنفسه من خلال تفاعله الجماهير ، وضعا ثابتا ليس من السهل تجاهله او التغافل عنه او التفكير بازالته .

وقد سجل العمل الفدائي مكاسب ضد محاولات تطويقه ومحاصرته واتقاء اثاره الايجابية على الصعيد العربي فاتجه اكثر من السابق نحو ان يأخذ مكانه الطبيعي وسط الثورة العربية .

وكان التبدل الهام الجديد تصاعد النشاط الحربي على الجبهة الغربية ، بعد ان اعيد بناء الجيش المصري من جديد معنويا وعسكريا .

لقد كان لهذه التبدلات اثرها في تقرير مواقف الرجعية العربية في مؤتمر القمة ، اذ ادركت ان تضامنا عربيا جديا يفرض على كل قطر عربي التزامات من شأنه ان يعزز المجابهة ضد العدو . كما ادركت ايضا انها لن تستطيع ان تعكس سير التاريخ وتؤخر التقدم العربي بالمساهمة المالية الشحيحة التي كانت تقدمها للمجهود العربي . وعلى هذا الاساس فقد سلكت الرجعية العربية في الرباط طريق السلبية واجهضت اية نتيجة ايجابية يمكن ان يصل اليها العمل العربي المشترك من خلال الاقنية الرسمية والحكومية . وبهذا اثبتت انها لا يمكن ان تكون مع التضامن العربي اذا لم يخدم مصالحها ويضر بالثورة والتقدم العربيين .

ان انتهاء مؤتمر القمة الى الانفراط يؤكد انه في الاساس محكوم بكونه محصلة لقوى واوضاع بعضها مرتبط كل الارتباط بالاستعمار . وليس من طبيعته ولا في مقدوره ان يلعب اي دور في خلق طريق جديد للامة العربية .

ان مؤتمر القمة يعين الشوط الذي تكون الامة العربية قد قطعته ولكنه لا يفتح لها مسارا صاعدا وجريئا ومبدعا .

ان مهمة خلق الطريق الجديد لسلامة العربية وقف على القوى والحركات التي تعيش ثورية المرحلة والتي تدرك ان واجبها الاساسي هو خارج المؤتمرات ، في تعبئة الشعب وتثوير الجماهير وتسليحها بالقدرة على القتال .

ان الانظمة التقدمية العربية ، او بعضها على الاقل ، يستطيع ان يتجاوز مؤتمرات القمة العربية باعتبارها الحد الادنى من مستويات العمل العربي،فيما لو اطلق عقال طاقات الجماهير النضالية حتى يأتي ذلك اليوم الذي يفكر فيه العرب « بالوحدة » بدلا من « القمة » في مواجهة عدوهم الشرس .

« الاحرار »